

تنتصر على العناصر المادية في الإنسان ، وتقضي عليه مادياً لكنها لا تستطيع أن تقهر القلب أو الروح :

مرنوش : . . . رباه . أخشى أن يكون مرنوش قد أصاب . .
(لحظة تأمل أخرى) كلا . . كلا . . لقد فقد مرنوش البصيرة . .
لسنا حلماً . . لا . . بل الزمن هو الحلم . أما نحن فحقيقة . . هو الظل
الزائل ونحن الباقون . . بل هو حلمنا . . نحن نحلم الزمن . وهو وليد
خيالنا وقرحتنا ولا وجود له بدوننا إن تلك القوة المحركة فينا وهي العقل
منظم جسمنا المادي المحدود . . آلة المقاييس والأبعاد المحدودة . . هو
الذي اخترع مقياس الزمن ولكن فينا قوة أخرى تستطيع هدم كل ذلك
أولم نعش ثلاثمائة عام في ليلة واحدة فحطمنا بذلك الحدود والمقاييس
والأبعاد ؟ نعم ها نحن أولاء استطعنا أن نمحو الزمن . . نعم تغلبنا
عليه . . (لحظة) لكن . . وأسفاه بريسكا : ما يحول بيني وبينها إذن ؟
الزمن ؟ نعم محوناه . . ولكن ها هو ذا يحونا ، الزمن ينتقم ، إنه يطردنا
الآن كأشباح خفيفة ويعلن أنه لا يعرفنا ويحكم علينا بالنفي بعيداً عن
مملكته . . ربي . . هذه المباراة بيننا وبين الزمن أتراها انتهت بالنصر له :
(بعد لحظة منهوكا) آه . . لقد تعبت . . تعبت من الكلام ومن
التفكير . . ومن الحياة . . بل من الحلم . . هذه ليست الحياة . . بل هي
حلم مهوش مضطرب إلى الحقيقة إذن . . الصافية الجميلة . نعم إن
الحقيقة لا يمكن أن تكون بهذا الاضطراب ، ولا يمكن كذلك ألا تكون
هناك حقيقة . (لحظة) أشهد الله . . أنني أموت مؤمناً . . أشهد المسيح
أنني أومن بالبعث . لأن لي . . قلباً يحب ^(١) .

هذا الكلام يثير عدة قضايا ، يمكن أن تفسر المسرحية على
أساسها ، فهو يبدو شبيهاً بكلام يميلخا ومرنوش من بعض النواحي ، في

(١) توفيق الحكيم ، أهل الكهف ، ص ١٥٤ - ١٥٥